1963

زيارة فخامة رئيس جمهورية المانيا الاتحادية للمغرب

اقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الذي كان محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد، وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد، وصاحب السمو الامير مولاي هشام بالقصر الملكي بالرباط، مأدبة عشاء على شرف رئيس جمهورية المانيا الفيدرالية السيد ريتشارد فون فيزاكر، بمناسبة زيارته لبلادنا.
وقد القى العاهل الكريم خلال هذه المأدبة الكلمة السامية التالية :

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه

فخامة رئيس الجمهورية

اصحاب السعادة

ايها السادة

ان المغرب وهو يستقبل في هذا اليوم فخامتكم، ليكرم فيكم رئيس بلد صديق، ينظر اليه نظرة الاعتبار والتقدير.

ان علاقات بلدينا ضاربة في القدم، وقد تعززت بالخصوص عندما قررت المانيا سنة 1872احداث تمثيل ديبلوماسي لها بالمغرب، منذ ذلك الوقت ساهم بلدكم في العديد من انشطتنا الاقتصادية واعمالنا العمرانية، وكان طرفا في المؤتمرات والمفاوضات الدولية التي كانت لها علاقة بمملكتنا في فترة تاريخية معروفة تميزت بزيارة الامبراطور غليوم الثاني في ربيع سنة 1905 لمدينة طنجة التي كانت نافذة الديبلوماسية المغربية على العالم انذاك.

ومنذ الاعتراف باستقلال المغرب تم تبادل الزيارات بين رئيسي الدولتين الالمانية والمغربية، حيث قمنا بزيارة رسمية لبلدكم الذي رحب أحسن ترحيب رئيسا وحكومة وشعبا كما يرحب بكم اليوم المغرب ترحيبا حارا، ملكا وحكومة وشعبا.

ولقد تعددت مناحي الروابط التي جمعت بين بلدينا، وتنوعت مجالاتها، بما جعلها تنتظم وتحتوي عدة قطاعات من حياتنا الوطنية.

واذا كان لا يوجد من بيننا من يجهل جمهورية المانيا الفيدرالية، فان مناسبة هذا الاستقبال، تعيد الى الذاكرة ما تميزت به دولتكم العظيمة دائما لدى المغرب من عظيم الحظوة. وما احتلته من مكانة مرموقة في قلب المغاربة، ذلكم لانها ظلت بعيدة الى حد ما عن صراعات الدول العظمى التي تظافرت مساعيها لنشر سيطرتها وبسط نفوذها، ولان لالمانيا على الخصوص شخصية قوية متميزة وعبقرية ذات بعد عميق.

انه في الوقت الذي عرفت فيه اوربا وضعا مربكا صعبا، وكانت مختلف دولها في حالة تطاحن وتمزق، كانت المانيا ـ وهي متفرقة الكيان موزعة الاوصال ــ تصنع وحدتها القومية مستهدفة اقتعاد مكانها بين ارقى الدول العظمى.

وهذا العمل الذي كان يرمي الى صوغ ما سماه التاريخ بحق الوحدة الالمانية، لم يكن له بطبيعة

الحال، الا ان يثير شعور العطف، ويستحث مشاعر الاعجاب، في نفوس بلدان مثل بلدنا، الذي كان يقدر ـ ومايزال ـ اكثر من غيره، قيمة الوحدة الوطنية، ويستهين بالثمن الذي يقدمه لفرضها والمحافظة عليها.

ورغم بعد المسافة الفاصلة بين بلدينا، ومع ضعف امكانات التواصل المتاحة لهما انذاك، كان المغاربة يتابعون ببالغ الاهتمام، تطور تاريخ بلدكم ـ فخامة الرئيس ـ، فنشأ بيننا تلاحم عاطفي عز نظيره، قدر له ان يمتد ويستمر، متخطيا تقلبات الزمن.

ان الحقب التي يمر بها اي شعب، تتوالى وغالبا تتشابه، كلما كان قاسمها المشترك، عبقرية الشعب المتميزة بمتانتها وعمقها. وان التطور لا يسير دائما على خط سوي، واحيانا يمر تاريخ الامم في طريقه، بمنحدرات توحي بتحسب الفرقة والقطيعة، في حين، ان ذلك لا يعدو اجتياز ازمات ظرفية، لا تؤثر في شيء، على دوام الامم واستمرارها.

وهذا ما تمتاز به الامم العظمى، وهو ما ينطبق فعلا على وضع المانيا، المانيا بلد كبار الفنانين، وعظماء الفلاسفة، وجهابذة المفكرين، المانيا التي اسهمت باوفر نصيب في انبثاق الحضارة الحديثة، بل كانت منطلق التيارات الفكرية العالمية، التي هيمنت على هذا القرن.

ثم عاشت اوربا ظاهرة القطيعة والتمزق، حيث وقفت المانيا معتزة بقوتها وسيطرتها في وجه اوربا كلها او معظمها.

ويمكننا القول ـ اذا ما قسنا هذه الحقبة بمعيار التاريخ ـ انها لم تلبث ان اصبحت بين هلالين انغلقا بسرعة، لكن الثمن كان مع ذلك باهظا، وهكذا وجدت المانيا نفسها منهوكة القوى، وتحت رحمة المنتصرين، وكان العالم يتساءل في ذهول عن مصيرها.

مع مرور السنين، كانت المانيا تسترد تدريجيا نفسها، وما لبثت ان استعادت مكانها في الركب العالمي بين دول الطليعة.

واليوم، اصبحت ذات وزن عالمي متميز، فلم يعد في الامكان، ان يتقرر في غيبتها اي شيء مهم، او اي امر اساسي.

وقد اقتعدت المانيا مكانها الرفيع في الرابطة الاقتصادية الاوربية، كما ان صوتها مسموع في منظمة حلف شمال الاطلسي، وانها لتنهض بدور مرموق في علاقات الشرق والغرب، في عالم مطبوع بالانقسام، الذي يشخصه وجود المانيتين: جمهورية المانيا الفيدرالية، والجمهورية الديمقراطية الالمانية.

فخامة رئيس الجمهورية

لا يجهل احد المكانة التي تحتلونها في مسيرة هذا المسلسل. الم تكونوا من السباقين الى الاعلان عن ارتباط كل من المانيا الغربية والمانيا الشرقية، باصرة لن يفلح في فك ارتباطها، عامل العزلة ولا عامل الزمن؟

واني كرجل يحتضن الديمقراطية في اعماقه، ليطيب لي ان احيي فيكم الرجل المتعلق بقيم العدالة والحرية، المتشبث بمبادىء السلام وكرامة الانسان. انكم رمز جيل بلدكم، الذي سيطبع ـ لا محالة ـ بروحه وعمله تاريخنا المعاصر. وفيما يخصنا، فاننا نغتنم المناسبة المتاحة لنا اليوم، لنؤكد ان المغرب، مصمم العزم على البقاء وفيا لتقاليده الضاربة في القدم، كبلد ديمقراطي تحرري متسامح، ومنذ عهد



قديم واسع الانفتاح على الخارج . لذا يسعد دائما شعبه ان يستقبل ضيوفه بدءا كاصدقاء ثم كشركاء .

وانه ليطيب لنا في هذا المقام، ان نبرز مشاركة المؤسسات الاقتصادية الالمانية، في اكثر من قطاع من قطاعات اقتصادنا . وان التعاون القائم بين بلدينا، في ظل ملامح التعاون المفتوحة في وجه عالمنا، لا يمكنه الا ان يتسع ويتنوع .

ونحن على يقين، بان الزيارة التي تقومون بها للمغرب، ليست الا بداية عهد جديد، لتعاون اكثر نشاطا واشد حيوية .

اننا نجدد لكم مشاعر الفرحة التي تغمرنا باستقبال فخامتكم . ونتمنى لكم المزيد من السعادة والصحة، وللشعب الالماني اطراد التقدم والرفاهية والسلام .

16 ربيع الاول 1410 (17 اكتوبر 1989)